للنبي صلى الله عليه وسلم لا يأمرهم ولا ينهاهم ولا يتأدب خطاب الاقران وتعبيرا له اي تعظيما له صلى الله عليه وسلم وهو ابلغ من
التعظيم لانه منه قال الله تعالى اي حسبكم لان معناها راعنا نرعك من الرعاية اي احفظنا نحفظك
فنهوا عن قولها اي هذا كلمة ان نقتفيها على تفسيرها السابق انهم لا يرعون ويراعون تقاعدهم
لا يرعايته لم لان المصدر عنه مرعك بل خطاب اللائق به ان يرعى على كل حال راعنا بهم الاغلاط انظرنا فان
معناها انظرنا الينا وفهمنا وبيننا لنا وهي على كل ادب فلذا امرنا به بان تقال له انظرنا دون راعنا
وقيل كان ابن اليهود يعرض بها له صلى الله عليه وسلم بالرعونة وهي الخفة والحماقة وجعلها تعريضا
لانها تحتمل الرعاية اي لا ظاهرا وقول البرهان انها تاتي على قراءة شاذة راعنا بالتنوين
والنصب ليس بشيء لانه لو كان كذلك كان تصريحا لا تعريضا ولذا روعي ان اليهود قالوا كنا نسب محمدا
سرا فصرنا ذلك علنا فكانوا يقولون يا محمد راعنا ويضحكون فغطن لهم سعد بن معاذ رضي الله عنه
فقال لليهود عليكم لعنة الله والله لان سمعتها من رجل منكم يقولها لاضربن عنقه من تحتها يقولها قولهم السلبون وهي المعمول
اي بها قوله تعالى وقولهم قلوبنا غلف الذرائع الذرائع في اللغة الوسيلة والسبب وقال بعض شراح
الروضة ان اصل معناها الحفظ جمل يترك هملا في فلاة يعيش فيها وفي القاموس الذريعة الوحشية فتانس بها الصيد
وتدرء منه فاذا ذهبوا للصيد لم يهتد الجمل معهم للعود بالناس فاذا وقف وقف الصيد معه فيأخذونه
منه بسهولة ثم سمي به كل ما كان سببا للهلاك فانه سبب لهلاك الصيد الذي معه لان هذه سبب
لهلاك من قال فلذا اهملت ذريعة وهي فعيلة بذا الحجة وراء وعين مهملتين واهمال ان الشراح رحمهم الله
لم يتعرضوا هنا لبيان المراد بهذه العبارة وهي اشارة الى قاعدة مشهورة في مذهب الامام مالك
وهي وجوب سد الذريعة اي يجب رفع كل ما يؤدي الى فساد في امر مشروع وقد ظن كثير ان هذه
المسئلة مخصوصة بمذهب مالك وانه واجب عنده مطلقا وليس كذلك قال العلامة القرافي حيث قال
ليس لان ذريعة فساد يجب سدها مطلقا بل ان الذرائع ثلاثة اقسام فمنها ما اجمع الناس على وجوب
سده كسب الاصنام عند من يسب الله اذا سبت وحفر الابار في طرق المسلمين والقاء السم
في طعامهم ومنها ما اجمعوا على عدمه كالبيع عند من منع من الكروم ليعلم انه يتخذ منها خمرا ومنها ما اختلف فيها كالبيوع
الآجال ومنها ما يكون خلاف الاولى وقد تكون ذريعة الفساد يقتضي مصلحة ايضا فيقدم الارجح منها
كدفع اهل الكفار اذا فتدوا الاسير والى اصل لا نقلهم بعضهم من علمهم لهم انهم خير من ان يقتل الاسير في الاصل
من باب الورع والاحتياط لا من الواجب اذ الفعول ليس فسادا في حد ذاته وانما هو ما يظنون
وقد اشتهر نسبة هذه المسئلة الى مالك حتى ظن كثير ان من خواصه وليس كذلك علم ما بينه القرافي
ومعنى للتشبيه لهم اي ان يتشبه المؤمنون باليهود في قولها اي في استعمال هذه الكلمة مشاركة اللفظ
وان كان قصد المؤمن غير قصد اليهود وقال الواحدي في الوسيط النهي عن استعمال هذه الكلمة
منصوص يؤكد الوقت لاجماع الامة على جواز الى طلبة بهذه اللفظة لا ان تقلد الاصبحي في
تفسيره ويبقى الكلام في استعباب الترك وقيل في تفسير هذه الاية غير هذا الذي ذكر في تفسيرها فقيل المنافق
كان المسلمون يقولون له عبد الله اذا كلم رجل من كلامه راعنا اي تأن حتى نفهم كلامك وتحفظه فكان
اليهود لعنة سر بالغة اعبرانية يتسالون بها ويقولون راعينا فلما سمعوا قول المسلمين راعنا بعينا نظر
الينا انتظرنا الفرصة فنغتالوها يريدون سبه من الله عليهم بما فتح المسلمون من فتوحها لما فيها من
الاحكام واسرعوا ان يقولوا انظرنا من النظرة اي امهلنا فصل في عادة الصحابة

في

في تقبله عليه الصلاة والسلام وتوقيره واجلاله اي في نقل اخبار رفع فيها ان ابتدا وهو من العاملة معه
بالاداب وغاية الاجلال منه ما رواه احمد هنا من حديث طويل رواه مسلم فاسند العبد بقوله حدثنا
ابو كريب ابو علي الصدفي هو ابن سكرة وقد تقدم وان العدو في نسبة لصدف قرية بالمغرب والوجه الاسكت
نسبة لقبيلته سماعي عليها في اخرين مبتدا وخبر اسناده ثلاثة الى انها من مسند بخير والطريق رواية هذا
الحديث عنهم قال الرازي ليثبتها كالاهما والاخرون لانه لم يروه عنهم عمر بغير لفظ تعظيم الا ان الواحد وما فوقه
جمع حدثنا احمد بن عمر قال حدثنا احمد بن الحسن ابو العباس بن بندار الرازي المعروف بالراوية وعن
بعض الشيخ لحسن والصحيح الاول قال حدثنا محمد بن عيسى هو البلوي كما تقدم قال حدثنا ابراهيم بن حيان
قدمنا ترجمته قال حدثنا مسلم صاحب الصحيح وتقدمت ترجمته قال حدثنا محمد بن مثنى تقدم تفسيره ترجمته
وابو عمر الزهراني وهو زيد بن يزيد البصري الثقة واسمه بن منصور ولها فكان الثقة المعروف بالمكي
اخرجه له الستة وتوفي سنة احدى وخمسين ومائتين قال واخرجه الفضل ابن غلد ابو مسلم الشيباني الصغير
الثقة توفي في ذي الحجة سنة ثلاث عشرة ومائتين وترجمته في الميزان قال حدثنا حيوة بن شريح تقدم ايضا
وفي نسخة انبانا قال حدثنا بكر بن عمرو ابي حبيب الازدي محدث مصر وكاتب حبيبا من العلماء الكبار لا انتهى توفي
سنة ثمان وعشرين ومائة واخرجه له الستة عن ابن شماسة بضم الشين المعجمة وفتح الميم والف وسين مهملة
واسمه عبد الرحمن المهري بميم مفتوحة وهاء ساكنة وراء مهملة وياء نسبة وهو حجازي ثقة
توفي في خلافة يزيد بن عبد الملك وما وقع في بعض النسخ من انه المغربي بالغين المعجمة تصحيف قال احضرنا عمرو
ابن العاص يريد به وقد تخرف كما مر فوقد ذكر حديث طويلا فيه عن عمرو قال وكان احد اجلاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا اجد احدا من ولد عنه تفسيره عين ويجوز افراده والمعنى واحد وما كنت احب ان اقدر
ان الاعين منه اي اطيل النظر اليه وملء العين تحقيق النظر وتطويله وهو مجاز مرسل من قوله ولكن ملئت
عيني حيرة عظمتي ما يهيبه وحسن منظره اجلالا له اي لاجلاله وتهابته ولو شئت ان اصفه
بكل نعته لفعلت وقدرت لعدم احاطة علمي به لانه لم اكن اطيق اصفه عمر تقديرا في شيء فكيف اذا لم اكن فلا تقال
ان لولا امتناع الشرط والجواب يتحقق انه يطيق وصفه والمراد الخلافه وحديث مسلم في الايمان نحضرنا
عمرا في مبا فقد اوتيه مكي طويلا وجعل وجهه الى الجدار فقال لابنه عبد الله يا ابتاه ما ابشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم
بكذا وكذا قبل موته وقال ان افضل ما نعد شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله لقد كنت على
اطباق ثلاث اخر فذكر حاله في جاهليته وبغضه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر اسلامه وشدة حبه له ثم قال
ثم ذكر ما آل اليه امره في الولاية وخوفه من ان يهلك رضي الله عنه ورجى الترمذي وحاكم عن انس رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج من بيته على الصحابة من ابي بكر وعمر والانصار رضي الله عنهم وعداه يطلب وهو
يتعهد مياكل ويصلي فخرج خاص لمنزله وجلوس في المسجد فجاء ابو بكر وعمر فيما اسحق فلا يرفعا اصواتهما
بحضرته بل يلينون لها بقوله لا ابا بكر وعمر رضي الله عنهما ويجوز الا ابا بكر وعمر فانهما كانا يتبادران
اليها ويتسابقان الله ويقدم الرجل بالمكان الله وقدم الصحبة والهجرة والقول بما عنده صلى الله عليه وسلم
وروى اسامة بن شريك الثعلبي من تعليقه بن بريوع وهو الاصح وقيل بن تعلبة بن ثعلبة وقد اختلف
له اصحاب السنن واحمد في مسنده قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله اي محيطون به من جلسه
كانما على رؤسهم الطير هذا مثل تقريبه الوسيلة لشدة الوقار والسكون لان الطير لا تنزل الا على ساكن وقد تقدم في تقبيل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)